



لمؤرخ عادل غنيم:
العالم العربي يفتقر لمساحات الإبداع
القاهرة - حسن حافظ

يعد رئيس الجمعية التاريخية المصرية د. عادل غنيم أحد أبرز المؤرخين الذين عملوا على حفظ الذاكرة الوطنية، ليس في مصر فحسب بل في العالم العربي. ومنذ توليه رئاسة الجمعية خلفاً للراحل د. رؤوف عباس يعمل بدأب لإضفاء مزيد من الفعل الثقافي والفكري للجمعية. وعقد أخيراً مؤتمراً واسعاً حول ثورة 1919. عن الجمعية ودورها وموتورها ونشاطها المستقبلي تحدث د. غنيم إلى «الجريدة».

كيف جاءت فكرة تأسيس الجمعية التاريخية المصرية؟

تأسست الجمعية في 20 يوليو (تموز) 1945 بمرسوم ملكي بفضل مساعي د. حسن حسني باشا سكرتير الملك فاروق الخاص، وتحددت أغراضها بالنهوض بالدراسات التاريخية، ونشر الوعي التاريخي بين أبناء الوطن .

اتخذت الجمعية، عند تأسيسها، موقفاً مؤقتاً في مكتب الراحل محمد شفيق غربال في وزارة المعارف العمومية ومع اتساع نشاطها وزيادة عدد أعضائها انتقل مقرها إلى أحد أبنية «الجمعية الزراعية الملكية» في أرض الجزيرة ابتداء من أول مارس (آذار) 1950، حيث مارست نشاطها حتى عام 1958 عندما اضطرت إلى إخلائه بعد صدور قرار جمهوري قضى بإقامة «هيئة المعارض» في المكان نفسه، ثم لقيت الجمعية استجابة كريمة من سمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة وعضو المجلس الأعلى لدولة الإمارات العربية المتحدة، بالتبرع ببناء مقر للجمعية وتفضل بافتتاحه في 23 مايو (أيار) 2001 (بحضور أقطاب الثقافة في مصر .

هل أثر غياب د. رؤوف عباس على نشاط الجمعية؟

عاً، خلاّف رحيله أثراً سلبية عدة على الجمعية، فقد كان مبدعاً ولديه القدرة على توجيه الشباب والمحيطين به نحو إخراج أقصى درجات الإبداع، فضلاً عن أنه كان يتحمل مسؤولية كبيرة في إدارة الجمعية واستطاع تحويلها إلى خلية نحل تتعدد أنشطتها وتنوع إصداراتها فترك غيابها فراغاً نحاول سد جزء منه. وفي الندوات السنوية ينكرم د. رؤوف من خلال محاضرة افتتاحية، وبدأنا بتنفيذ الفكرة وألقى المفكر د جابر عصفور محاضرة افتتاحية حول التنوع الثقافي في ندوة حول الذكرى التسعين لثورة 1919 بمشاركة المجلس الأعلى للثقافة» امتدت على مدار ثلاثة أيام.

لماذا ثورة 1919 تحديداً؟

تستثمر الجمعية ذكرى مرور مناسبات بارزة، عشرية كالذكرى الأربعين أو الخمسين أو التسعين أو المائة، لتفتح لفلماً حولها. وبالنسبة إلى ثورة 1919 فهي واحدة من أهم ثورات القرن العشرين في العالم العربي، وأنتجت أهم نهضة ثقافية في منطقتنا العربية في القرنين الأخيرين، وأتت بأول دستور لمصر وأول انتخابات ديمقراطية حرة وأعطت بلدنا استقلالاً شكلياً. فتورة 1919 أكبر من «حزب الوفد» وليست حكرًا عليه بل هي ملك

مصريين جميعاً .

تدور محاور الندوة حول علاقة الثورة بغيرها من الثورات وطبيعة التغييرات الاجتماعية التي أدت إلى قيامها وساعدت في نجاحها.

ماذا عن نشاط الجمعية في الفترة المقبلة؟

تزخر الجمعية بموسم ثقافي مستمر يعقد كل أسبوعين تستضيف خلاله أحد رموز الثقافة، مثلاً ثمة مؤتمرات شهرية حول التاريخ العثماني، والتاريخ الإسلامي، ونحضر لمؤتمرين حول التاريخ الحديث والتاريخ القديم.

ووافق مجلس إدارة الجمعية أخيراً على مشروع سنوي لتكريم مؤرخين لم ينالوا حقهم من التكريم اللائق، بالإضافة إلى تفعيل مشاركة الشباب في فاعليات الجمعية.

بصفتك أحد أبرز الاختصاصيين في تاريخ القضية الفلسطينية، كيف تنظر إليها الآن؟

مر القضية الفلسطينية بمنعطف خطير راهناً، فحالة الانقسام والتشرذم غير مسبوقة، ما انعكس على مجمل العلاقات العربية-العربية، ومكن الكيان الصهيوني من أن يصول ويجول في قطاع غزة. لكن ثمة بارقة أمل في أن يعود الفرقاء الفلسطينيون إلى التحاور مجدداً، إذ بدأت البشائر تظهر مع محادثات القاهرة الأخيرة، فلا تقدم للقضية الفلسطينية بغياب وحدة صف الفصائل.

ما ردك على ما يجري من محاولات صهيونية لـ«تهويد» القدس؟

يحاول اليهود عزل المسجد الأقصى والقدس عن محيطهما الإسلامي لتبدأ المرحلة الثانية في هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل اليهودي وتهويد المدينة، وهي مزاعم فندتها في كتابي «حائط البراق وليس حائط الميكي»، فعلى رغم الحفائر التي تهدد أساسات المسجد الأقصى إلا أن اليهود لم يجدوا ما يثبت مزاعمهم لو وجدوا شيئاً لأقاموا الدنيا ولم يقعدوها حول بقايا الهيكل المزعوم، وحالة الصمت من جانبهم أكبر دليل على كذب دعواهم.

لا بد من أن تقوم الهيئات الحكومية المختصة في الدول العربية بدورها في مواجهة محاولات تهويد القدس وهدم المسجد الأقصى، عن طريق مخاطبة المنظمات الدولية وفي مقدمها «اليونسكو» اعتبار المسجد الأقصى أثراً لا بد من الحفاظ عليه.

لماذا الهجوم على هذه المنطقة العربية دون غيرها؟

لأنها أخطر مناطق العالم، وهي حقيقة أدركها الاستعمار منذ القرن التاسع عشر فاحتل بلادنا، لأن جغرافيتها سر قوتها وضعفها، ففيها عبقرية المكان كما قال جمال حمدان، تسيطر على طرق المواصلات العالمية، تتوافر فيها أراض شاسعة صالحة للزراعة، ثروات في باطن الأرض وتحت سطح البحر تمكّن من قيام صناعات متطورة، خصوصاً مع توافر الأيدي العاملة، بالإضافة إلى اللغة المشتركة التي تجمع ولا تفرّق، لذلك زرع الغرب إسرائيل بيننا ويتدخلون في شؤوننا باستمرار.

وكيف نواجهه؟

عتقد أن الحل يكمن في أن نعي جيداً ما يحيط بنا من أخطار ونبدأ في تطوير قدراتنا وقوتنا لمواجهة العدو، ولن يتأتى ذلك إلا بالإنفاق على تطوير التعليم، لأن العالم دخل مرحلة المعلوماتية، والعلم سلاحنا الأول. كذلك لا بد من الدخول إلى المجال الصناعي لأن القوة تقاس بمقدار القدرة الصناعية، وهذا كله لن يتوافر إلا بوجود إرادة قرار سياسي، يوفر للجميع مساحة للانطلاق والإبداع.

<http://aljareeda.com/aljarida/Article.aspx?id=103765>